مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثامن – آذار – 2024 / March

التأصيل الفكري والمعرفي في ابعاده التاريخية السيدة الزهراء عليها السلام اختيارا

أ.م. د علاء حسن مردان اللامي[1]، أ.م. د علي طالب عبيد السلطاني[2]

[1] كلية الامام الكاظم عليه السلام/ اقسام البصرة – العراق
[2] كلية الامام الكاظم (عليه السلام) اقسام بابل – العراق

alaahasan513@gmail.com

ملخص. من يطلع على حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تصبح لديه تصورات فكرية ومعرفية بشأن كل مواقفها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتعمق في قراءة النصوص التاريخية وملاحظتها بتركيز يرى ان هناك تأصيل قصدته السيدة الزهراء (عليها السلام) ليكون شاهدا على احداث عصر الرسالة وما الت اليه أمور الشريعة الإسلامية بعد الانقلاب على الاعقاب، وفي نسق المواقف هناك أفكار او أسئلة تراود العديد من المهتمين والباحثين، أولها طبيعة حياتها القصيرة التي لم تتجاوز الثمانية عشر سنة، وثانيها اثرها في نشأة البيت العلوي، وثالثها مواقفها من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سواء في عصر الرسالة او بعد وفاته، والأكثر أهمية في تلك الحياة ما نراه في حزن السيدة فاطمة عليها السلام على ابيها؟ اذ انها تألمت كثيرا من المجتمع المدني، فكانت قاصدة في كلامها ان تعرف ذلك المجتمع بالإيجابيات والسلبيات التي عكست مواقفهم من عصر الرسالة المحمدية، فهم أنصاره، ولكنهم لم يكونوا كذلك بعد وفاته، فلم يبقون على نهجهم بل تبدلوا بتفكيرهم وانطباعهم عن النبوة والامامة او الخلافة من بعده، وهذه المسالة غاية في الأهمية، اذ هناك حقائق حصلت بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لكن المجتمع المدني لم يهتم لها وحاول ان لا يعطيها تلك الأهمية التي كانت واضحة في فكر السيدة فاطمة عليها السلام، لذلك جاءت فكرة البحث محاولة في إعادة استقراء مواقفها الفكرية والمعرفية من اجل إعطاء صورة متماسكة في محتواها للموضوع بغية الوصول الى قراءة جديدة لفهم تلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المواقف، اذ ليس من الحكمة ان تحزن السيدة الزهراء (عليها السلام) وتخرج الى قبر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وتشتكي اليه ما حصل من بعده، فهل كانت بخروجها آنذاك تحاول ان تعكس للمجتمع المدني انها غير راضية على مواقفهم تجاه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعدما وجدتهم انه خذلوه في وصيه ولم ينصروه، بل وقفوا الى جانب الباطل ونصروه، ام ان السيدة الزهراء ارادت ان تعكس حقيقة أخرى مفادها ان نبي الرحمة (صلى الله عليه واله وسلم) قتل بمؤامرة من قبل البعض وهذا ما جعلها تزداد حزنا يوما بعد يوم، فهذه الأفكار سيحاول البحث الإجابة عنها في محاوره التي ستقسم الى ثلاثة محاور، في المحور الأول سيكون بشأن مكانة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في حياة ابيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، بينما المحور الثاني سيهتم لحزن السيدة الزهراء (عليه السلام) في الروايات التاريخية، اما المحور الثالث: يكون عن الزهراء في ميزان اهل المدينة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، بهذا التقسيم سيكون البحث فيه محاولة لاستقراء واقع حال ذلك العصر وما جرى او القريب من حدث وقع آنذاك، فليس من الحكمة قراءة الروايات التاريخية وهي تنقل خبر حزن الزهراء عليها السلام واستمراريتها على البكاء وندب ابيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى عدة من البكاءين الخمسة، فهذا الحزن يحمل اسرار لم تفصح الروايات عنها بشكل مباشر، بل أبقت على حقيقتها في ما حملت من معان تدل على ان إصرار الزهراء على حزنها يدل على انها حاولت عكس حقيقة مؤلمة وقعت ستبقى واضحة عبر الأجيال اللاحقة ما بقيت الحياة.

الكلمات المفتاحية: السيدة فاطمة الزهراء (ع)، حياة السيدة فاطمة (ع)، حزن السيدة فاطمة (ع)، مكانة السيدة فاطمة (ع).

Abstract. Whoever looks at the life of Lady Fatima al-Zahra, peace be upon her, will have intellectual and cognitive perceptions about all her social, political and economic positions, and by reading historical texts and observing them with concentration, he will see that there is a rooting that Lady al-Zahra (peace be upon her) intended to be a witness to the events of the era of the message and what the affairs of Sharia After the coup, there are ideas or questions that many interested and researchers have in mind, the first of which is the nature of her short life, which did not exceed eighteen years, and the second is its impact on the emergence of the upper house, and the third is its

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

attitudes towards the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace) whether In the era of the message or after his death, and the most important thing in that life is what we see in the grief of Lady Fatimah, peace be upon her, for her father? As she suffered a lot from civil society, she intended in her speech to know that society with the positives and negatives that reflected their positions from the era of the Muhammadiyah message, so they were its supporters, but they were not like that after his death, so they did not stay on their approach, but changed their thinking and impression about the prophethood, the Imamate or the caliphate from After him, and this issue is very important, as there are facts that happened after the death of the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace), but the civil society did not care about it and tried not to give it that importance that was clear in the thought of Lady Fatima, peace be upon her, so the idea of research came as an attempt In re-examination of her intellectual and epistemological positions in order to give a coherent picture in its content of the subject in order to reach a new reading to understand those positions, as it is not wise for Lady Al-Zahra (peace be upon her) to grieve and go out to the grave of the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace) and complain to him about what It happened after him, so was she, by her exit at that time, trying to reflect on the civil society that she was not satisfied with their attitudes towards the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace) after finding them that he had failed him in his will and did not support him, rather they stood by falsehood and supported him, or did Mrs. Zahraa see It wanted to reflect another fact that the Prophet of Mercy (may God bless him and his family and grant them peace) was killed by a conspiracy by some and this is what made her sadder day after day. Lady Fatima al-Zahra, peace be upon her, in the life of her father, the Messenger of God (may God's prayers and peace be upon him and his family), while the second axis will focus on the grief of Lady al-Zahra (peace be upon him) in the historical accounts, and the third axis: it is about al-Zahra in the balance of the people of Medina after the death of the Messenger of God (peace be upon him). With this division, the research will be an attempt to extrapolate the reality of the state of that era and what happened or what happened close to an event that occurred at that time. And may God bless him and grant him peace) even several of the five weeping ones. This sadness carries secrets that the narrations did not disclose directly, but rather kept its truth in the meanings it

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

carried, indicating that Zahra's insistence on her grief indicates that she tried to reverse a painful truth that occurred that will remain clear through subsequent generations. I stayed life.

Keywords: Lady Fatimah Zahra (pbuh), Life of Lady Fatimah (pbuh), Grief of Lady Fatimah (pbuh), Position of Lady Fatimah (pbuh).

المقدمة

في قراءة التراث الإسلامي شيء يظهر بشكل أكثر متطابق مع الحقيقة كلما وقفت على تلك الكلمات والنصوص المدونة والمنقولة عن رواته، وبعد تحليل تلك الكلمات يظهر من بين حروفها معان تدل على واقع ما حدث ولكن هذه المرة بطريقة الاستقراء لتلك النصوص او جعلها تنطق عن حالتها الحاصلة في زمانها، وهذا يحتاج الى التركيز والفطنة وتقليب النصوص وعرضها على واقعها الزماني والمكاني الذي تنتمي اليه، بعدها ستنطق برؤية قد تكون مغايرة لتلك النصوص او معبرة عن باطن النص وفكرته المعبرة عن حالة الاحداث الواقعة في اوانها، على هذا الاعتبار جاءت فكرة كتابة هذا البحث من اجل قراءة الروايات التاريخية المعبرة عن حالة حزن السيدة فاطمة الزهراء حالة وفاة ابيها وبعده، مع مقاطعتها لأهل المدينة الذين وجدت فيهم الانقلاب على الاعقاب وعدم وفائهم لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بما خلف فيهم من عترته الطاهرة، لنكون امام واقع يهز العواطف كل مسلم بل ربما يصاب الحيرة من الامر، لاعتبار ان بنت النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حاولت في حياتها كشف حقيقة ما جرى في مجتمع اهل المدينة وما حولها من القبائل، الكل رضيت بما جرى دون الرجوع لأقوال ووصايا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا الامر يبدو خطيرا بالمرة وليتني أكون خاطئ في قراءتي لإحداث ذلك العصر.

من يطلع على حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تصبح لديه تصورات فكرية ومعرفية بشأن كل مواقفها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتعمق في قراءة النصوص التاريخية وملاحظتها بتركيز يرى ان هناك تأصيل قصدته السيدة الزهراء (عليها السلام) ليكون شاهدا على احداث عصر الرسالة وما الت اليه أمور الشريعة الإسلامية بعد الانقلاب على الاعقاب، وفي نسق المواقف هناك أفكار او أسئلة تراود العديد من المهتمين والباحثين، أولها طبيعة حياتها القصيرة التي لم تتجاوز الثمانية عشر سنة، وثانيها اثرها في نشأة البيت العلوي، وثالثها مواقفها من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سواء في عصر الرسالة او بعد وفاته، والأكثر أهمية في تلك الحياة ما نراه في حزن السيدة فاطمة عليها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السلام على ابيها؟ اذ انها تألمت كثيرا من المجتمع المدني، فكانت قاصدة في كلامها ان تعرف ذلك المجتمع بالإيجابيات والسلبيات التي عكست مواقفهم من عصر الرسالة المحمدية، فهم أنصاره، ولكنهم لم يكونوا كذلك بعد وفاته، فلم يبقون على نهجهم بل تبدلوا بتفكيرهم وانطباعهم عن النبوة والامامة او الخلافة من بعده، وهذه المسالة غاية في الأهمية، اذ هناك حقائق حصلت بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لكن المجتمع المدني لم يهتم لها وحاول ان لا يعطيها تلك الأهمية التي كانت واضحة في فكر السيدة فاطمة عليها السلام.

سيقسم البحث الى ثلاثة محاور في المحور الأول سيكون بشأن مكانة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في حياة ابيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، بينما المحور الثاني سيهتم لحزن السيدة الزهراء (عليه السلام) في الروايات التاريخية، اما المحور الثالث: فسوف يكون عن الزهراء في ميزان اهل المدينة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، بهذا التقسيم سيكون البحث فيه محاولة لاستقراء واقع حال ذلك العصر وما جرى او القريب من حدث وقع آنذاك، فليس من الحكمة قراءة الروايات التاريخية وهي تنقل خبر حزن الزهراء عليها السلام واستمراريتها على البكاء وندب ابيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى عدة من البكاءين الخمسة، فهذا الحزن يحمل اسرار لم تفصح الروايات عنها بشكل مباشر، بل أبقت على حقيقتها في ما حملت من معان تدل على ان إصرار الزهراء على حزنها يدل على انها حاولت عكس حقيقة مؤلمة وقعت ستبقى واضحة عبر الأجيال اللاحقة ما بقيت الحياة.

1. المحور الأول: مكانة الزهراء عليها السلام عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

ان مكانة السيدة الزهراء عليها السلام كانت كبيرة جدا، جاء وصفها بسمة واضحة في حدود المرويات التاريخية، وهو ما يعني انها احتلت المكانة السامية عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بل انها مثلت نفس رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عندما قال: (انها ريحانة اشمها) (ابن عبد ربه، 1983: 438/2)، وهذا القول فيه إشارة الى استقرار نفس رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اذ تستقر نفسه وتهدأ من ثقل ما ألقي عليه من احداث آنذاك إذا ما شم فاطمة الزهراء عليها السلام، وهنا استقراء واضح لحقيقة أشار اليها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهي ان فاطمة هي بنته الوحيدة، اذ لو كانت له غيرها لما وصفها بهذا الوصف الدقيق الدال على ارتباط مشاعره واحاسيسه ببنته دون سواها، وهذا الامر يعني الشيء الكثير في حقيقة معرفة بنات النبي محمد (صلى الله عليه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واله وسلم)، فوصفه ليس اعتباطي او دال على معزة البنت دون سواها من باقي البنات، فهذا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو اعدل من وجد على وجه الأرض، فكيف يصف الزهراء بالريحانة التي يشمها وتهدأ نفسه، ولا يذكر الباقيات؟ فالجواب يكون واضح لا وجود لبنات اخريات من نسل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سوى فاطمة الزهراء عليها السلام.

والملاحظ على علاقة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بابنته فاطمة (عليها السلام) انها فاقت حتى علاقته بنسائه وباقي اقربائه، ولم تكن هناك علاقة بباقي البنات المزعومات ونسبتهن لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا الشيء يكشف حقيقة تاريخية واحدة تلك العلاقة الابوية التي حظيت بها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من ابيها، مصداق للرابطة الحقيقة بين الاب وبنته اذ فيها تتحقق مشاعر العاطفة الابوية ومحبة البنت لأبيها وهو امر بديهي تكشفه الاخبار المدونة في المصادر المختلفة، وتؤكده الاحداث الحاصلة آنذاك، والتي جاءت لتؤكد على ما حصل بشان العلاقة الابوية بين الرسول (صلى الله عليه واله) وابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام)، حتى ان الروايات التاريخية تؤكد ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان يسر ابنته الزهراء بعض الاسرار، وبعض نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ينتابهن شعور متعطش لمعرفة تلك الاسرار لكن دون جدوى، وهذا الامر واضح من خلال ما نقل عن إصرار السيدة عائشة لمعرفة ما اسره رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لابنته فاطمة (النسائي، 1991: 76).

ومن الاخبار التي تؤكد على مكانتها (عليه السلام) في حياة ابيها (صلى الله عليه واله وسلم) قوله: (فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني) (البخاري، 1981: 210/4). وقال أيضا: (انما فاطمة بضعة منى يؤذيني ما آذاها) (مسلم، بلا ت.: 141/7). وقد يثار التساؤل عن هذه الاقوال، من يتجرأ على اغضاب ابنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والكل يعرف مكانتها منه آنذاك؟ او بصورة أخرى لمن وجه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هذه الاقوال هل يراد منها في حياته او بعد وفاته؟ فكل الاحتمالات التفسيرية واردة لهذه التي أكد عليها الرسول في خطابه التحذيري، فقد تكون يراد منها تفسير لبعض الحوادث الحاصلة آنذاك، وهذا يكشف اهتمام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بالسيدة فاطمة ويعرف الجميع بمكانتها منه، كابنته أولا، ومكانتها من النبوة ثانيا، وهي سيدة نساء الجنة ثالثا (البخاري، 1981: 219/4).

وهناك من يرى ان مسألة الغضب التي جاءت عن لسان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) هي بسبب خطبة الامام علي (عليه السلام) من ابنت أبي جهل (ابن حجر، بلا ت.: 63/7)، وهذا الامر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اغضب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ولكن في حقيقة الامر لم يكن هناك اي امر قد وقع من هذا القبيل، وما هو الا محاولة اموية للالتفاف على فضائل امير المؤمنين وسلبها منه فكريا وتثقيف الأجيال الإسلامية وغيرها على ان النبي غضب لابنته من فعل علي بن ابي طالب، وهو امر مرحب به كثيرا لدى انصار البيت الاموي، ويعكس البغض الذي اصبح عليه البيت الاموي من امير المؤمنين (عليه السلام)، وعليه لم تسلم السيدة الزهراء عليها السلام من المخطط الاموي في استهدافها والنيل من علاقتها بزوجها امير المؤمنين (عليه السلام)، فاذا ما اردنا تأكيد امر العلاقة المقدسة بينهما (عليهما السلام) يكفي قراءة خطاب الامام امير المؤمنين (عليه السلام) يوم دفن السيدة الزهراء (عليها السلام) وناجى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قائلاً: (السلام عليك يا رسول الله عنى، وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك ! قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورق عنها تجلدي، إلا أن في التأسي لي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعز. فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون! فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة! أما حزني فسرمد، وأما ليلى فمسهد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم. وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فاحفها السؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر. والسلام عليكما سلام مودع، لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين) (ابن أبي الحديد، 1978: 265/10).

فهذا النص له علاقة بالحديث الذي ذكرناه وكما تقدم بشأن البغض لمن يبغض فاطمة عليها السلام، والامام علي عليه السلام يؤكد على انها فارقة الحياة وهي وديعة لديه، ولكن جرى عليها ما لا يرغب به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعد وفاته، والنتيجة ان الامام علي عليه السلام كان عارفا بحق الزهراء ومكانتها اكثر من أي شخص اخر فكيف يتزوج عليها ابنت كافر؟ والامام يوثق ما جرى على فاطمة الزهراء من مآسي وان الامة الإسلامية او من يدعي الانتماء اليها قد هضمها حقها!

والنص أعلاه يكشف حقيقة ما جرى على السيدة الزهراء عليها السلام بعد وفاة ابيها (صلى الله عليه واله وسلم) فكلام الامام علي عليه السلام وهو يناجي رسول الله يوثق حقيقة الحزن العميق للسيدة فاطمة وما نزل بها من حال كاشف لحقيقة التاريخ من ان السلطة السياسية لم تقدر ابنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حق قدرها، ولم تحفظ مكانة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بل اجتهدت ورأت رأيها في تقويم الأمور من وجهة نظرها واجتهادها، دون الرجوع الى وصايا الرسول او

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العمل بنهجه وسنته، وهذه سبب زاد في حزن السيدة الزهراء عليها السلام وهي تنظر الى دين الله تعالى لا يعمل به كما أراده الله وشرعة رسوله (صلى الله عليه واله وسلم).

2 .المحور الثاني: حزن الزهراء عليها السلام في الروايات التاريخية.

جاء في الروايات التاريخية ان السيدة فاطمة الزهراء كانت قد حزنت كثيرا على فراق ابيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى اشتكى اهل المدينة من بكائها لزوجها امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وهذا الامر له مدلوله الفكري والقصدي من السيدة الزهراء (عليها السلام) اذ انها حاولت ان توثق حقيقة ما جرى عليها بعد وفاة ابيها بطريقة تحاكي الأجيال الإنسانية اللاحقة لما حدث بأبنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعد وفاته دون ان يراعوا وصيته ببضعته؟

ويبقى التساؤل بشأن عمق حزن فاطمة (عليها السلام) لماذا هذا الجزع على فراقها لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هل وجدت فراقه صعب التحمل فكادت تجزع عليه؟ ام انها تعرضت لخذلان الاصحاب من المهاجرين والانصار، ولم يراعوا حق ابنت رسولهم وانقلبوا على اعقابهم بشأن وصايا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، او انها وجدت ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قد قتل غدراً فلم تتحمل ذلك الحدث العظيم بفراق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ام ان الاحداث قد اجتمعت عليها من جميع النواحي فلم تستطع معها صبراً فبقت بحزنها الى وفاتها (عليها السلام)؟ فمجموع هذه التساؤلات تبقى محل جدل وتفكير نحو الاصوب من بين الآراء التفسيرية لحزن السيدة الزهراء (عليها السلام).

اما بشأن الروايات التاريخية التي وثقت حزن السيدة فاطمة (عليه السلام) فهناك مجموعة منها قد دون في المصادر التاريخية والحضارية المختلفة التي جاءت لترسم صورة من صور الحزن في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وهي بذلك تكشف جزء من حياة ابنت خاتم الأنبياء والمرسلين او تعطي صورة مقاربة للحقيقة الحاصلة آنذاك.

اول رواية تتحدث عن لحظات الوداع بين النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وابنته فاطمة (عليها السلام) تلك الرواية التي جسدت بكاء الزهراء بحضرة ابيها رسول الله وهو على قيد الحياة، وقد اوصاها بما يعرف عنها من امر بعد وفاته، وجاء في الرواية: (عن عائشة قالت مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت فاطمة فأكبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارها فبكت ثم أكبت عليه فسارها فضحكت فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت لما أكبيت عليه أخبرني أنه ميت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من وجعه ذلك فبكيت ثم أكبيت عليه فأخبرني أني أسرع أهله به لحوقا وأني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فرفعت رأسي فضحكت) (النسائي، 1991: 95/5).

فهذه الرواية تكشف اول لحظات الحزن للسيدة فاطمة وقبل وفاة ابيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ويبدو من الفاظ الرواية ان رسول الله (صلى الله عليه وإله وسلم) لم يهن عليه حزن ابنته فسرها وناجاها فتبسمت ضاحكة، تلك المناجاة التي اقلقت السيدة عائشة فكانت تريد معرفة ما اسره رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لابنته، ويبدو ان اسرار السيدة عائشة على معرفة الامر لإدراكها حقيقة ما يقوله رسول الله في ساعاته الأخيرة، وهو امر حاصل لا شك فيه حسب تجربتها في الحياة ومعرفتها برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وربما الفضول الذي كانت عليه السيدة عائشة هو معرفة مصيرها او من هذا القبيل، لان الاهتمام كان له مردود خاص بشان خبر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وقد يتبادر الى الذهن السؤال القائل ان عائشة كانت خائفة! وهل هذا الخوف ناتج عن فعل ما؟ ربما هي متهمة ايضاً بلد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الدواء، ولم يوافق الرسول على ذلك الامر، فهل هناك علاقة بين فعل عائشة وبين ما إرادة معرفته من السيدة فاطمة عندما اسر لها الرسول سر، ولم تطلع عليه احد الا بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكما تقدم ذكر الرواية في البحث والتي نقلها ودونها البخاري في كتاب الصحيح.

وجاء في الروايات التاريخية: (وأما فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، فبكت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تأذى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف) (الصدوق، 1996: 204؛ الفتال النيسابوري، بلا ت.؛ الطبرسي، 1972: 315-316).

وجاء في رواية أخرى ان حزن السيدة الزهراء كان بسبب ترك القوم لجنازة رسول الله (صلى الله عليه واله) واجتمعوا على حطام الدنيا وامر الرئاسة ومن يحكم الدولة الإسلامية بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، يقول عروة بن الزبير [1] (الفارس، 2010: 9-16): (لما بايع الناس أبا بكر خرجت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوقفت على بابها وقالت: ما رأيت كاليوم قط، حضروا أسوء

[1] عروة بن الزبير: ابن العوام القُرشي، الأسدي، وكان فقيهاً كثير الحديث، انتقل إلى البصرة ثم إلى مصر، فتزوّج وأقام بها سبع سنين، ثمّ عاد إلى المدينة، وروي أنّه أُحرَق يوم الحرّة كتبَ فقه كانت له، فكان يقول: لَوَددتُ أنّي كُنت فديتُها بأهلي ومالي، توفي عام 93 او 94هـ/ 711 أو 712م. ابن سعد، الطبقات الكبرى 178/5؛ وينظر: محمد خضير جاسم الفارس، السيرة النبوية في مرويات ومدونات عروة بن الزبير التاريخية (رسالة ماجستير، كلية الآداب -جامعة البصرة، لعام 2010م غير منشورة) ص9-16.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

محضر، تركوا نبيهم صلى الله عليه وآله جنازة بين أظهرنا واستبدوا بالأمر دوننا) (المفيد، 1993: 95).

ويبدو ان الحزن خيم على أيام السيدة فاطمة بعد فراق ابيها، اذ يستفاد من الرواية ادناه ان الاحداث الحاصلة كانت ضد حقوق الزهراء وبعلها امير المؤمنين، وكل هذا يحدث وباقي المهاجرين والانصار لا يحركون ساكن، بل لا يشهدون بقول الحق فسكتوا عنه، روي عن السيدة زينب بنت علي ابن أبي طالب (عليهما السلام) قالت: لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة (عليها السلام) فدك والعوالي، وأيست من إجابته لها عدلت إلى قبر أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فألقت نفسها عليها وشكت إليه ما فعله القوم بها وبكت حتى بلت تربته عليه السلام بدموعها وندبته، ثم قالت في آخر ندبت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة[2] لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغبت عنا فكل الخير محتجب
فكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
تجهمتنا رجال واستخف بنا بعد النبي وكل الخير مغتصب
سيعلم المتولي ظلم حامتنا يوم القيامة أني سوف ينقلب
فقد لقينا الذي لم يلقه أحد من البرية لا عجم ولا عرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت لنا العيون بتهمال له سكب (المفيد، 1993: 41).

والملاحظ على هذه الرواية والابيات الشعرية الاتي:

1–ان السيدة الزهراء تبين ان الاخبار قد كثرت واختلفت وتقاطعت واثرت على الناس، فلم يعد بمقدورهم امتلاك القدرة لنصرة الحق وأهله، بل أصبحوا متقاعسين بشأن ذلك، وهم يحتاجون الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ليكون موجودا فيوحد خطابهم بعدما كان موحد ففرقه أصحاب السلطة الحاكمة.

2–فقدان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان له أثر كبير على المسلمين بصورة عامة وفاطمة الزهراء بصورة خاصة، وهذا الامر يدل على حتمية التفكير الخاطئ الحاصل بشأن النبوة ومستقبل

[2] هنبثة: الهَنَابِثُ: الدَّواهي، واحدتها هَنْبَثَةٌ؛ وقيل: الهَنَابِثُ الأُمور والأَخْبار المختلطة؛ يقال: وقعت بين الناس هَنَابِثُ، وهي أُمورٌ وَهَناتٌ. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص198.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خلافة رسول الله (صلى الله عليه وإله وسلم)، وهذا الامر يعد كصدمة لم يستوعبها البعض لا سيما كمسألة الوحي والآيات القرآنية النازلة على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في حياته، وبعد وفاته وجدوا فراغ كبير حصل حينها انقلاب كبير على تعليمات او وصايا الرسول بشأن مستقبل حكم الدولة الإسلامية.

3-استقبل بعض الصحابة او من المسلمين اهل بيت النبي بوجه عبوس كريه بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واستولوا على حق فاطمة الزهراء (عليها السلام) وما تمتعت به من خير على حياة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا يعني انهم خالفوا الرسول بكل ما شرعه من حق لابنته او غيرها، وهذا يعني انهم ابتعدوا كثيرا عن نهج الحق او السنة النبوية المباركة والتشريعات التي شرعها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).

4-يعد ما حدث من انقلاب بشأن حق فاطمة الزهراء وما وصلت اليه الأمور آنذاك جزء من تزايد حزن السيدة (عليها السلام) اذ كانت تتألم كثيرا لما وصلت اليه الأمور بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وان التشريع الإسلامي دفن مع صاحبه عندما أعلن البعض أنفسهم حماة للدين الإسلامي.

5-ان فقدان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يعتبر بداية للعنف باسم الدين الإسلامي، وهذا الامر لازال باقي نعيشه جراء الإسلام السياسي الحاصل من زمن ابي بكر والسيف المسلول على أنصار الحق او من يعارض الحكومة الإسلامية السياسية.

ومن الروايات الدالة على زيادة حزن السيدة الزهراء (عليها السلام) اقتحام بيتها او رغبة السلطة السياسية بإحراقه على من فيه، وهذا الامر فيه مردود سلبي كبير على السيدة (عليه السلام)، اذ وصلت الحالة بالزهد بال بيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) دون حفظ حرمتهم او الإبقاء على أثرهم ومكانتهم من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وهناك روايات تاريخية صرحت بالطريقة التي حدثت كصورة لما حصل للزهراء فاطمة وما نزل بها من حالة يندي لها جبين الإنسانية.

الرواية الأولى: جاء فيها: (أن أبا بكر أرسل إلى عليّ يريد البيعة، فلم يبايع. فجاء عمر، ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب، أتراك محرّقا عليّ بابى؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك) (البلاذري، 1956: 586/1؛ الشريف المرتضى، 1410هـ: 241/3).

الرواية الثانية: جاء فيها: (وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار، وخرج علي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومعه السيف، فلقيه عمر، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولا عجن إلى الله! فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أياما) (اليعقوبي، بلا ت.: 126/2).

الرواية الثالثة: جاء فيها: (وإن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفسه عمر بيده. لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة؟ فقال: وإن) (ابن قتيبة، 2004: 30/1؛ الطبري، 1983: 443/2).

الرواية الرابعة: جاء فيها: (جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار، ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم...) (الجوهري، 2011: 73؛ ابن أبي الحديد، 1978: 48/6).

الرواية الخامسة: جاء فيها: (لما أخرج بعلي (عليه السلام) خرجت فاطمة (عليها السلام) واضعة قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) على رأسها آخذة بيدي إبنيها فقالت: مالي ومالك يا أبا بكر تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي والله لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي، فقال رجل من القوم: ما تريد إلى هذا ثم أخذت بيده فانطلقت به) (الكليني، 1968: 237/8؛ المجلسي، 1983: 252/28؛ القمي، 1412هـ: 112).

الرواية السادسة: جاء فيها: (وأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال: له إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة) (ابن عبد ربه، 1983: 12/5؛ ابن طاووس، 1399هـ: 239).

الرواية السابعة: جاء في بعضها: (فأقام امير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد اليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فهجموا الى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوا منه عليا كرها وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا) (المسعودي، 2009: 154-155).

الرواية الثامنة: جاء في بعضها: (ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت الجنين من بطنها وكان يصيح احرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين) (الشهرستاني، بلا ت.: 57/1).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفق ما هو موثق بالروايات التي ذكرناه وكما تقدم اعلاه يتضح ان السلطة السياسية كانت عازمة على احراق فاطمة الزهراء وبعلها وبنيها (عليهم السلام) دون ان يهتموا لكلام السيدة فاطمة، بل التهديد واضح وصريح بالحرق، وهذه الروايات تكشف الى أي مدى وصل به عمر بن الخطاب وجماعته من التمادي والتطاول على ال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهذا الشيء يكشف جزء من حقيقة حزن السيدة الزهراء (عليه السلام) ولو كانت أمرآه أخرى مكانها لم تمكنت من تحمل هكذا مواقف لم تراعي حرمة النفس الإنسانية أولا، وحرمة عيال النبي المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) ثانياً، لكنها مع ذلك ازرة ونصرة وصي النبي امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام).

ثم ان عمر بن الخطاب يرد على سؤال السيدة فاطمة بشأن حرق البيت، كان رده ان حرقهم أفضل من الوحي الإلهي والدعوة الإسلامية، وكما تقدم بالرواية الأولى، وإذا صحت الرواية فليس هناك تفسير اخر لهذا الفعل سوى حقد عمر وبغضه لفاطمة وابنائها وزوجها (عليهم السلام) لما تمتعوا به من مكانة سامية فاقت أبناء زمانهم، والا ما هو الداعي لإصراره على تلك الفعلة الشنيعة؟ او انه وجد نفسه يمتلك الامكانية التي تجعله يحاكم الاخرين حسب هواه، فمن خرج عن رأيه مصيره الجلد او التعذيب وهذه الأفعال واضحة عندما تولى حكم الدولة الإسلامية، حتى قيل: ان درة عمر اهيب من سيف الحجاج (الزمخشري، 1992: 13/4؛ ابن خلكان، بلا ت.: 14/3؛ الدميري، 2003: 80/1).

والواضح من الروايات أيضا التأكيد على ما فعله عمر بن الخطاب بالسيدة فاطمة وعصرها خلف باب بيتها، ولشدة ذلك الفعل أدى الى اسقاط جنين السيدة فاطمة (عليها السلام)، وهذا الفعل يوحي الى انه كان مقصود من عمر وكان عارفا بالسيدة فاطمة انها خلف بابها، وهذا يؤكد على ان حزن السيدة (عليها السلام) أصبح كبير مجتمعا من أفعال شتى نزلت بها بعد وفاة ابيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ولم تكن هناك أسباب فعلتها السيدة فاطمة الزهراء حتى تعاقب بمثل هذه الطرق المسيئة والمؤلمة، الا انها تدفع ضريبة القوم الذين ثاروا في سبيل توطيد ملكهم للدولة الإسلامية، اذ تناسوا عظيم هذا البيت الذي اقتحموه، من انه بيت الوحي والنبوة، والبيت الذي ارتفعت منه كلمة التوحيد، كل ذلك لم يحفلوا به (القرشي، 2016: 322/9)، بل زادهم بغضا وحسدا زاعمين ان النبوة والامامة لا تجتمع في بيت واحد (القاضي النعمان، 1994: 259/2).

3 .المحور الثالث: اهل المدينة في رؤية الزهراء بعد وفاة ابيها.

ان مكانة الزهراء عليها السلام كانت أعظم من ان تعرف بين اهل المدينة زمن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهذا الامر واضح كما أشرنا اليه في مكانتها في بداية البحث، اما بعد وفاة الرسول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(صلى الله عليه واله وسلم) فان ما نزل بها مثل ما حل بالأمم بعد فقد انبيائها من الانحراف عن سنن الأنبياء، فقد منيت امة الإسلام بانقلاب على الاعقاب وهو من أعظم صنوف البلاء (القرشي، 2016: 350/9-351)، وقد شخصت السيدة الزهراء (عليها السلام) ذلك الانقلاب في مجتمع المدينة، من حيث التغيير الطارئ عليهم في التفكير او السكوت عن الحق رغم معرفتهم بالحقيقة لكنهم سكتوا عنها ولم يتحركوا لنصرتها او وضع حد للباطل الظاهر بينهم، وهذا يعني ذاع نوع من الرضوخ لما حدث آنذاك تعالت أصوات المنكر وأخفتت أصوات المعروف بفعل من بعض الشخصيات التي برزت على مستوى المجتمع المدني رغم انهم لم يكن معروفين زمن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

ويبدو ان السيدة فاطمة عليها السلام وثقت طبيعة المجتمع المدني وموقفه منها سواء كان سلبيا او إيجابيا، وهذا التوثيق جاء من خلال خطبتها المشهورة التي جاءت لتكشف حقيقة ما الت اليه الأمور في تصوير دقيق وصادق ومن خلال كلماتها التي نطقت بها لتسمع اهل المدينة وتعكس لهم كبير حزنها وقلقها جراء ما حدث من انقلاب على الاعقاب رغم نصرتهم وشدتهم مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). وسوف نختار مقاطع من خطبة السيدة عليها السلام لتكون الصورة الناصعة والعاكسة لطبيعة ما حدث وردة فعل اهل المدينة مع الحكومة السياسية آنذاك.

جاء في خطابها التاريخي: (أيها الناس، اعلموا إني فاطمة، وابي محمد، أقول عودا وبدءاً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا افعل ما افعل شططاً....) (القاضي النعمان، 1994: 34/3؛ الطبرسي، 1983: 134/1).

لم تكن فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعيدة عن تشخيص طبيعة ما حصل معها، او ما الت اليه الأمور اتجاهها كأبنة نبيهم (صلى الله عليه واله وسلم) وهي بهذا حاولت عكس قضيتها امام المجتمع المدني وتذكيره بمكانتها منهم، في محاولة لتحريك الضمائر وانصافها وعدم التجاوز على حقها، وهي بقولها ذلك لم تبتعد عن الحق او تتجاوز الحد في قولها، انما هي مع الحق، لم تكن خائفة او مترددة في اعلان حقها امام المجتمع المدني، وبهذا فهي تعكس ما أنكر وجحد من حقها ولم ترى او تجد أي عون من اهل المدينة في قضيتها، لا سيما مسألة الورث من ابيها وقضية فدك التي وهبها لها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في حياته.

ثمة مسألة مهمة في الخطاب وهو تذكير الناس –اهل المدينة وغيرهم أيضا لاعتبار ان الخطاب تاريخي موجه لعامة المجتمعات الإنسانية–انها فاطمة، وهي بهذا الاختيار لا تريد منهم الا تذكر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأحاديثه بشأن فاطمة وما لها من مكانة عند الله "عز وجل" وهي بهذا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تختار ذلك الزمن لاعتباره زمن التغير وعدم الثبات على القيم والمبادئ التي كانت سائدة في عصر الوحي والتنزيل، فكانت تمثل الخطاب الإصلاحي او لنقل اعلان ثورتها ضد الانقلاب الحاصل في المدينة يثرب، عسى ان تغير او تؤثر في النفوس من حيث انها كانت متعاونة مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في الدفاع عن الدين الإسلامي، ولكن موقف اهل المدينة تغير واصبحوا متثاقلين عن نصرة الحق، وهذا الامر ليس له تعليل سوى كشف المجتمع المزدوج الشخصية في مواقفه، ولا يمكن القول ان جميع المجتمع المدني هو ازدواجي الشخصية، لكن الاعم الاغلب ظهر بهذا الشكل، مما اثر كثيرا على تغيير في التفكير الديني او الاعتقاد السائد بين الناس بشأن السلطة الدينية التي استولت على الحكم وبدأت تقدر مصلحة المسلمين.

وذكرتهم السيدة الزهراء بدور الامام علي(عليه السلام) وان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان يعتمد عليه في اسكات طوائف المشركين (أو فغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفي حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه...) (القاضي النعمان، 1994: 35/3؛ الطبرسي، 1983: 136/1).

في هذا المقطع من خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام) تأكيد على ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان يعتمد على الامام علي (عليه السلام) في اسكات صوت الكفار ومؤامراتهم على الإسلام، وهو امر فيه الفات انتباه اهل المدينة لتلك المكانة السامية التي لا يرقى اليها أحد سوى علي بن ابي طالب، فهي بهذا تحاول ان تشد الرجال للسنة النبوية او ما وجده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من صلاح الإسلام ومن له القدرة في الدفاع عنه، او يقود اهل القبلة في تحقيق الانتصار على اهل الشرك والالحاد، والظاهر ان اختيار السيدة الزهراء عليها السلام لهذا الكلام لأنها وجدت اهل المدينة قد انكروا دور الامام علي عليه السلام الكبير في تحقيقه ما عجز عنه الرجال في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، اما ومع رحيل الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) فتغير الناس وانكروا ذلك الدور الريادي، وبهذا فمناسبة هذا الحديث كانت متناسبة مع ما اصبح عليه مجتمع المدينة وهم بحاجة الى تمييز الرجال من المواقف التي تثبت احقيتهم، لا من الأسماء او من اجتمعت عليه الامة دون ادراك لحقيقة هذا او ذاك، اذ تقول: (وكتاب الله بين أظهركم أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم...) (القاضي النعمان، 1994: 36/3؛ الطبرسي، 1983: 137/1).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وجهت فاطمة الزهراء (عليه السلام) كلامها لأهل المدينة بأنهم ابتعدوا عن القران الكريم، ولم يعتمدوه في تمييز الحق لاتباعه، وهذا يعطي صورة التغيير الحاصلة بالمجتمع المدني، من انهم لم يركزوا على آيات القران ليتخلصوا من شكوكهم او يهتدوا للحق الظاهر ان أرادوا، لكنهم ومن خطاب الزهراء عليها السلام، كانوا قد استجابوا لرغباتهم الخاصة او الخوف والقلق كان ظاهر على فهمهم فلم يجرؤا على تفجير صوت الحق (وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخا بكم، فوجدكم لدعائه مجيبين ولعزمه متطاولين، واستنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم، هذا، والعهد قريب والكلم رحيب، والجرح لما يندمل...) (القاضي النعمان، 1994: 3/35-36؛ الطبرسي، 1983: 1/137).

بناء على هذه الكلمات التي نطقت بها فاطمة الزهراء (عليها السلام) يتضح ان هناك انقلاب على الاعقاب تجاه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وفي فهم شريعة سيد المرسلين، او البقاء على نهجها والتمسك بحقيقة ما اراده الرسول من انهاء فكر الجاهلية وابداله بفكر إسلامي قادر على حفظ معادلة الحياة في معيار الدين الإسلامي، لكن هذا الامر لم يستمر بل خلفه اهل المدينة وراء ظهورهم، بهذا الشكل ينكشف فكر المسلمين في المدينة المبني على العصب القبلي.

ويبدو ان اهل المدينة بدأوا يتضايقون من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، زاعمين انهم يتضايقون من بكائها المتواصل على ابيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا الامر قد روي من ان بعض شيوخ المدينة اجتمعوا وأقبلوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا له: (يا أبا الحسن إنّ فاطمة عليها السلام تبكى اللّيل والنّهار فلا أحد منّا يتهنّأ بالنّوم في اللّيل على فرشنا، ولا بالنّهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنّا نخبّرك أن تسألها أمّا أن تبكى ليلا أو نهاراً، فقال عليه السلام: حبّاً وكرامة) (المجلسي، 1983: 43/177).

فأقبل أمير المؤمنين حتّى دخل على فاطمة (عليها السلام) وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء فلمّا رأته سكنت هنيئة له، فقال لها: (يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنّ شيوخ المدينة يسألوني ان أسألك إمّا أن تبكين أباك ليلا وإمّا نهاراً. فقالت: يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم فو الله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لها عليّ (عليه السلام): افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك) (المجلسي، 1983: 43/177). ثمّ أنّه بني لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمّى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين (عليهما السلام) أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء اللّيل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) إليها وساقها بين يديه إلى منزلها ولم تزل على ذلك إلى ان مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً واعتلّت العلّة الّتي توفّيت فيها (المجلسي، 1983: 178/43).

ويبدو ان اهل المدينة حاربوا فاطمة الزهراء (عليه السلام) حتى في حزنها على ابيها وما حدث من بعده من الانقلاب على الاعقاب، وبما ان هذه الرواية التي تصفها (عليها السلام) كانت تخرج باكية الى المقابر حتى المساء فيها مبالغة بعض الشيء، ربما كان خروجها في أوقات محدده، او كانت قاصدة في خروجها آنذاك عكس صورة من عدم رضاها عما حدث من حدث عظيم في الإسلام وابتعد المجتمع المدني عن قول الحق او تصحيح ما وصل اليه الحال من انتشار النفاق والقول الباطل، وبذلك تكون ثورة السيدة الزهراء بحدود حزنها اربكت الظالمين وجعلتهم يعضون أصابع الندم فيما بعد (ابن أبي الحديد، 1978: 51/6).

الخاتمة:

من خلال ما تقدم من فكرة للبحث الذي سلط الضوء على أسباب تزايد حزن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ممكن ان نصل للاتي:-

1. ان حزن السيدة الزهراء (عليها السلام) جاء ليكشف عن حقيقة ما تعرضت له بعد وفاة ابيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اذ ان الوفاة تزامنت مع ما الم بها من قلق وخوف على مستقبل الإسلام والمسلمين، لا سيما زوجها وابنائها (عليهم السلام).
2. زهد السلطة السياسية بفاطمة وبعلها وبنيها (عليهم السلام) وهذا الامر أثر كثيرا على السيدة فاطمة الزهراء، اذ نظرت الى دنياها وهي تستوحشها لقلة أنصار الحق وزيادة النفاق في المجتمع المدني، مما جعل فاطمة الزهراء تعلن صرختها ضد الظلم والانحراف فيما ابتليه به الدين الإسلامي من أناس ادعوا انهم اعرف به من غيرهم، متناسين ما أثبته رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من منهج حق ينبغي اتباعه من بعد رحليه وهو القران وال بيته الطاهرين.
3. معاناة السيدة الزهراء (عليه السلام) وزيادة حزناه اذ خيم على المدينة برمتها، كان منشأه الاعتداء عليها وعلى بيتها دون حفظه او حفظ وصية رسول الله فيها، وهذا الامر اثر كثيرا على السيدة فاطمة (عليه السلام) اذ عملت بكل ما تملك من ان تغير ما اصبح عليه اهل المدينة من اتباعهم طريق باطل وترك الحق وأهله، ومع ذلك لم تتمكن من التغيير آنذاك لكنها القت بالحجة على اهل المدنية واشعرتهم بالمسؤولية تجاه دينهم أولا، والإنسانية ثانيا، ومع ذلك ابقى لنا التاريخ

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذه الصرخة المدوية بالحق من اجل الشعور بالمسؤولية وعدم الهروب منها سواء في الشدة او الرخاء على السواء.

4. ان حزن الزهراء (عليها السلام) ترك انطباعا وتساؤلا خالدا عبر الأجيال الإنسانية، فكل من يسمع بحزنها ومقاطعتها رجال السلطة السياسية يعلم ان هناك امر له أثره الكبير في تغيير ما هو ات على مستوى الإسلام وأهله، وهذا ما حدث بالفعل، اذ ان الامة الإسلامية افترقت لأحزاب وملل ونحل كل تدعي انها على الحق، ومع هذا التعدد ازداد العبث بحياة المسلمين ومصادرة حقهم، وهو امر حدث بالفعل عندما در حق فاطمة الزهراء وحق بعلها وبنيها (عليهم السلام).

المصادر

[1] ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني. (1978). شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، مصر: الطبعة الأولى.

[2] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (بلا ت.). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت، لبنان: دار المعرفة.

[3] ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الأربلي. (بلا ت.). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس. بيروت، لبنان: دار الثقافة.

[4] ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلي. (1399هـ). الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، الطبعة الأولى. قم.

[5] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. (1983). العقد الفريبلا ت.حقيق: مفيد محمد قميحة. بيروت: دار الكتب (الطبعة الأولى).

[6] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري. (2004). الإمامة والسياسة. تحقيق: علي شيري. قم: مطبعة شريعت (الطبعة الأولى).

[7] ابن منظور، ابن مكرم الأفريقي المصري. (1984). لسان العرب. قم: نشر أدب الحوزة.

[8] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي. (1981). الصحيح. القاهرة، مصر: دار الفكر.

[9] البلاذري، أحمد بن يحيى. (1956). انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله. القاهرة، مصر: دار المعارف.

[10] الجوهري، أحمد بن عبد العزيز. (2011). السقيفة وفدك، تحقيق: باسم مجيد الساعدي. بيروت،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لبنان: الطبعة الأولى.

[11] الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى. (2003). حياة الحيوان الكبرى. بيروت، لبنان: الطبعة الثانية.

[12] الزمخشري، جار الله محمود عمر. (1992). ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق: عبد الأمير مهنا. بيروت، لبنان: الطبعة الأولى.

[13] الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى البغدادي. (1410هـ). الشافي في الإمامة، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: فاضل الميلاني. قم: مؤسسة اسماعيليان.

[14] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد. (بلا ت.). الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني. بيروت، لبنان: دار المعرفة.

[15] الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي. (1996). الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة. قم.

[16] الطبرسي، الفقيه أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب. (2007). الاحتجاج. تعليق: محمد باقر الموسوي الخراساني. قم: مطبعة كميا (الطبعة الثانية).

[17] الطبرسي، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل. (1972). مكارم الأخلاق (الطبعة السادسة).

[18] الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. (1983). تاريخ الأمم والملوك. بيروت: نخبة من العلماء الأجلاء (الطبعة الرابعة).

[19] الفارس، محمد خضير جاسم. (2010). السيرة النبوية في مرويات ومدونات عروة بن الزبير التاريخية. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب – جامعة البصرة.

[20] الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال الشهيد. (منشورات الشريف الرضي). روضة الواعظين. قم.

[21] القاضي النعمان، بن محمد التميمي المغربي. (1994). شرح الأخبار. تحقيق: محمد الحسيني الجلالي. بيروت: مؤسسة النشر الإسلامي (الطبعة الثانية).

[22] القرشي، باقر شريف. (2016). موسوعة أهل البيت عليهم السلام. تحقيق: مهدي القرشي (الطبعة الرابعة). النجف الأشرف.

[23] القمي، عباس. (1412هـ). بيت الأحزان. الطبعة الأولى. مطبعة أمير.

[24] الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي. (1968). الكافي. تحقيق: علي أكبر

غفاري. طهران: مطبعة حيدري (الطبعة الخامسة).

[25] المجلسي، محمد باقر. (1983). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي (الطبعة الثالثة المصححة).

[26] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. (2009). اثبات الوصية. بيروت: الطبعة الأولى.

[27] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري. (بلا ت.). الصحيح. بيروت: دار الفكر.

[28] المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي. (1993). الأمالي. تحقيق: الحسين أستاد ولي، علي أكبر الغفاري (الطبعة الثانية). بيروت.

[29] النسائي، الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. (1991). السنن الكبرى. تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن (الطبعة الأولى). بيروت: مطبعة دار الكتب العلمية.

[30] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. (بلا ت.). تاريخ اليعقوبي. قم: مطبعة شريعت (الطبعة الثانية).